

٤٦- كتاب الْقَدَرِ

١- باب كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ(١)

(١) قال الإمام أبو المظفر السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب؛ لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الأستار اختص الله به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولاملك مقرب وقيل: أن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها والله أعلم.

١-(٢٦٤٣) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ(ح).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ(وَاللَّفْظُ لَهُ) حدثنا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ.

قَالُوا: حدثنا الأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ وَهْبٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حدثنا رسول اللّه ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ(١): «إِنَّ أَحَدَكُمْ(٢) يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ(٣) فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ(٤)، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ(٥)، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ(٦)، فَوَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ(٧)، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا(٨)». [أخرجه البخاري: ٣٢٠٨، ٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤].

(١) أما قوله: (الصادق المصدوق) فمعناه: الصادق في قوله المصدوق فيما يأتي من الوحي الكريم.

(٢) وأما قوله: (إن أحدكم) فبكسر الهمزة على حكاية لفظه ﷺ.

(٣) قوله ﷺ في هذا الحديث: (ثم يرسل الملك) ظاهره أن إرساله يكون بعد مائة وعشرين يوماً وفي الرواية التي بعد هذه: يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: يارب أشقي أم سعيد وفي الرواية الثالثة: إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وفي رواية: حذيفة بن أسيد إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك وفي رواية: «أن ملكاً موكلاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً بإذن الله لبضع وأربعين ليلة وذكر الحديث وفي رواية: أنس: «أن الله قد وكل بالرحم ملكاً فيقول: أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة».

قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة وأنه يقول: يارب هذه علقة هذه مضغة في أوقاتها فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى وهو أعلم سبحانه ولكلام الملك وتصرفه أوقات أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة ثم ينقلها علقة وهو أول علم الملك بأنه ولد؛ لأنه ليس كل نطفة تصير ولداً وذلك عقب الأربعين الأولى وحينئذٍ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكراً أم أنثى وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الأربعين وقبل نفخ الروح فيه لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته وأما قوله: في إحدى الروايات: فإذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يا رب أذكر ام أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يارب أجله فيقول: ربك ماشاء ويكتب الملك وذكر رزقه.

فقال القاضي وغيره: ليس هو على ظاهره ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد بتصويرها وخلق سمعها إلى آخره أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر؟ لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة وإنما يقع في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة كما قال الله تعالى:﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾ ثم يكون للملك فيه تصوير آخر وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر.

(٤) واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر. ووقع في رواية للبخاري إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه فقوله: ثم يبعث بحرف ثم يقتضي تأخير كتب الملك هذه الأمور إلى ما بعد الأربعين الثالثة و الأحاديث الباقية تقتضي الكتب بعد الأربعين الأولى وجوابه: أن قوله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن فيكتب معطوف على قوله: يجمع في بطن أمه ومتعلق به لا بما قبله وهو قوله: ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله:ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب.

قال القاضي: وغيره: والمراد بإرسال الملك في هذه الأشياء أمره بها وبالتصرف فيها بهذه الأفعال وإلا فقد صرح في الحديث بأنه موكل بالرحم

وأنه يقول: يا رب نطفة يا رب علقة قال القاضي:

(٥) قوله: بكتب رزقه هو بالباء الموحدة في أوله على البدل من أربع وقوله:شقي أو سعيد مرفوع خبر مبتدأ محذوف أي وهو شقي أو سعيد.

(٦) ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكورة والأنوثة: أنه يظهر ذلك للملك ويأمره بإنفاذه وكتابته وإلا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل والله أعلم.

(٧) المراد بالذراع: التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع.

(٨) والمراد بهذا الحديث: أن هذا قد يقع في نادر من الناس؛ لا أنه غالب فيهم ثم أنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى ﴿إن رحمتي سبقت غضبي وغلبت غضبي﴾ ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية لكن يختلفان في التخليد وعدمه فالكافر يخلد في النار والعاصي الذي مات موحداً لا يخلد فيها كما سبق تقريره وفي هذا الحديث تصريح بإثبات القدر وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها وأن من مات على شيء حكم له به من خير أو شر إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة والله أعلم.

١-( ) حدثنا عثمان ابن أبي شيبة وإسحاق ابن إبراهيم، كلاهما عن جرير ابن عبد الحميد(ح).

وحدثنا إسحاق ابن إبراهيم، أخبرنا عيسى ابن يونس(ح).

وحدثني أبو سعيد الأشج، حدثنا وكيع(ح).

وحدثناه عبيد الله ابن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة ابن الحجاج.

كلهم عن الأعمش، بهذا الإسناد.

قال في حديث: «وكيع إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة».

وقال: في حديث معاذ عن شعبة «أربعين ليلة أربعين يوماً».

وأما في حديث جرير وعيسى «أربعين يوماً».

٢-(٢٦٤٤) حدثنا محمد ابن عبد الله ابن نمير وزهير ابن حرب (واللفظ لابن نمير) قالا: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن أبي الطفيل.

عن حذيفة ابن أسيد(١)، يبلغ به النبي ﷺ قال: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم، بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب! أشقي أو سعيد؟ فيكتبان؟(٢) فيقول: أي رب! أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف، فلا يزاد فيها ولا ينقص».

(١) هو بفتح الهمزة.

(٢) يكتبان في الموضعين بضم أوله ومعناه: يكتب أحدهما.

٣-(٢٦٤٥) حدثني أبو الطاهر، أحمد ابن عمرو ابن سرح، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو ابن الحارث، عن أبي الزبير المكي، أن عامر ابن واثلة حدثه.

أنه سمع عبد الله ابن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره، فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، يقال له حذيفة ابن أسيد الغفاري، فحدثه بذلك من قول ابن مسعود، فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب! أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب! أجله، فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب! رزقه، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص».

٣-( ) حدثنا أحمد ابن عثمان النوفلي، أخبرنا أبو عاصم، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أن أبا الطفيل أخبره.

أنه سمع عبد الله ابن مسعود يقول: وساق الحديث بمثل حديث عمرو ابن الحارث.

٤-( ) حدثني محمد ابن أحمد ابن أبي خلف، حدثنا يحيى ابن أبي بكير، حدثنا زهير، أبو خيثمة، حدثني عبد الله ابن عطاء، أن عكرمة ابن خالد حدثه، أن أبا الطفيل حدثه قال:

دخلت على أبي سريحة(١)، حذيفة ابن أسيد الغفاري، فقال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين، يقول: «إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور(٢)، عليها الملك،(قال

زُهَيْرٌ: حَسِبْتُهُ قَالَ الَّذِي يَخْلُقُهَا) فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيّاً أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا رِزْقُهُ؟ مَا أَجَلُهُ؟ مَا خُلُقُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً».

(١) قوله: (دخلت على أبي سريحة) هو بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة.

(٢) هكذا هو جميع نسخ بلادنا يتصور بالصاد وذكر القاضي يتسور بالسين قال: والمراد بيتسور ينزل وهو استعارة من تسورت الدار إذا نزلت فيها من أعلاها ولا يكون التسور إلا من فوق فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في نسخ بلادنا مبدلة من السين والله أعلم.

٤–( ) حدثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حدثنا رَبِيعَةُ ابْنُ كُلْثُومٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، كُلْثُومٌ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ.

عَنْ حُذَيْفَةَ ابْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، صَاحِبِ رسول الله ﷺ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رسول الله ﷺ: «أَنَّ مَلَكاً مُوَكَّلاً بِالرَّحِمِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً بِإِذْنِ اللَّهِ، لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٥–(٢٦٤٦) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ ابْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، حدثنا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، وَرَفَعَ الْحَدِيثَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكاً فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ! عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ! مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقاً[(١)] قَالَ قَالَ الْمَلَكُ: أَيْ رَبِّ! ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ». [أخرجه البخاري: ٣١٨، ٣٣٣٣، ٦٥٩٥].

(١) وقوله: في حديث أنس وإذا أراد الله أن يقضي خلقاً قال يا رب اذكر أم أنثى شقي أم سعيد لا يخالف ما قدمناه ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة بل ابتداء للكلام وإخبار عن حالة أخرى فأخبر أولاً بحال الملك مع النطفة ثم أخبر أن الله تعالى إذا أراد إظهار خلق النطفة علقة كان كذا وكذا.

٦–(٢٦٤٧) حدثنا عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ –وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ –(قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الآخَرَانِ: حدثنا جَرِيرٌ) عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رسول الله ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ[(١)]، فَجَعَلَ يَنْكُتُ[(٢)] بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً قَالَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[(٣)] [الليل: ٥–١٠]. [أخرجه البخاري ١٣٦٢، ٤٩٤٥، ٤٩٤٦، ٤٩٤٧، ٤٩٤٨، ٦٢١٧، ٦٦٠٥، ٧٥٥٢].

(١) أما نكس فبتخفيف الكاف وتشديدها لغتان فصيحتان يقال: نكسه ينكسه فهو ناكس كقتله يقتله فهوقاتل ونكسه ينكسه تنكيساً فهو منكس أي: خفض رأسه وطأطأ إلى الارض على هيئة المهموم.

(٢) وقوله: (ينكت) بفتح الياء وضم الكاف وآخره تاء مثناة فوق أي: يخط بها خطاً يسيراً مرة بعد مرة وهذا فعل المفكر المهموم والمخصرة بكسر الميم. ما أخذه الإنسان بيده واختصره من عصا لطيفة وعكاز لطيف وغيرهما وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في اثبات القدر وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها وقد سبق في أول كتاب الإيمان قطعة صالحة من هذا قال الله: ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ فهو ملك الله تعالى يفعل ما يشاء ولا اعتراض على المالك في ملكه؛ ولأن الله تعالى لا علة لأفعاله.

(٣) وفي هذه الأحاديث النهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره ومن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله لعملهم كما قال: (فسنيسره لليسرى وللعسرى) وكما صرحت به هذه الأحاديث.

٦–( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَّادُ ابْنُ السَّرِيِّ، قَالا: حدثنا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ مَنْصُورٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ فِي مَعْنَاهُ.

وَقَالَ: فَأَخَذَ عُوداً، وَلَمْ يَقُلْ: مِخْصَرَةً.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ: ثُمَّ قَرَأَ رسول الله ﷺ.

٧-( ) حدثنا أبو بَكْرِ ابن أبي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ ابن حَرْبٍ وَأبو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، قَالُوا: حدثنا وَكِيعٌ(ح).

وحَدَّثَنَا ابن نُمَيْرٍ، حدثنا أبي، حدثنا الأَعْمَشُ(ح).

وحَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ(وَاللَّفْظُ لَهُ) حدثنا أبو مُعَاوِيَةَ، حدثنا الأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ ابن عُبَيْدَةَ، عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ.

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَ رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إلا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أفَلا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «لا، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل:٥-١٠].

٧-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابن الْمُثَنَّى وَابْن بَشَّارٍ، قَالا: حدثنا مُحَمَّدُ ابن جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ، أَنَّهُمَا سَمِعَا سَعْدَ ابْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُهُ عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النبي ﷺ، بِنَحْوِهِ.

٨-(٢٦٤٨) حدثنا أَحْمَدُ ابن يُونسَ، حدثنا زُهَيْرٌ، حدثنا أبو الزُّبَيْرِ(ح).

وحَدَّثَنَا يَحْيَى ابن يَحْيَى، أخبرنا أبو خَيْثَمَةَ عَنْ أبي الزُّبَيْرِ.

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ ابن مَالِكِ ابن جُعْشُمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ(١) وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ». قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟.

قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أبو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ».

(١) قوله: (جفت به الأقلام) أي: مضت به المقادير وسبق علم الله تعالى به وتمت كتابته في اللوح المحفوظ وجف القلم الذي كتب به وامتنعت فيه الزيادة والنقصان قال العلماء: وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه والصحف المذكورة في الأحاديث كل ذلك مما يجب الإيمان به وأما كيفية ذلك وصفته فعلمها إلى الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. والله أعلم.

٨-( ) حَدَّثَنِي أبو الطَّاهِرِ، أخبرنا ابن وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو ابن الْحَارِثِ، عَنْ أبي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ ابن عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النبي ﷺ، بِهَذَا الْمَعْنَى.

وَفِيهِ: فَقَالَ رسول الله ﷺ: «كُلُّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ».

٩-(٢٦٤٩) حدثنا يَحْيَى ابن يَحْيَى، أخبرنا حَمَّادُ ابن زَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ الضُّبَعِيِّ، حدثنا مُطَرِّفٌ.

عَنْ عِمْرَانَ ابن حُصَيْنٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». [أخرجه البخاري: ٦٥٩٦، ٧٥٥١].

٩-( ) حدثنا شَيْبَان ابن فَرُّوخَ، حدثنا عَبْدُ الْوَارِثِ(ح).

وحَدَّثَنَا أبو بَكْرِ ابن أبي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ ابن حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ ابن إِبْرَاهِيمَ وَابْن نُمَيْرٍ عَنِ ابن عُلَيَّةَ(ح).

وحَدَّثَنَا يَحْيَى ابن يَحْيَى، أخبرنا جَعْفَرُ ابن سُلَيْمَانَ(ح).

وحَدَّثَنَا ابن الْمُثَنَّى، حدثنا مُحَمَّدُ ابن جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ.

كُلُّهُمْ عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ، فِي هَذَا الإِسْنَادِ، بِمَعْنَى حَدِيثِ حَمَّادٍ.

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!.

١٠-(٢٦٥٠) حدثنا إِسْحَاقُ ابن إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، حدثنا عُثْمَان ابن عُمَرَ، حدثنا عَزْرَةُ ابن ثَابِتٍ، عَنْ يَحْيَى ابن عُقَيْلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِيَعْمَرَ، عَنْ أبي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، قَالَ:

قَالَ لِي عِمْرَان ابن الْحُصَيْنِ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ(١) فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ، فَقَالَ: أَفَلا يَكُون ظُلْماً؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعاً شَدِيداً، وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللَّهِ وَمِلْكُ يَدِهِ، فَلا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلا لأَحْزِرَ عَقْلَكَ(٢)، إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رسول الله ﷺ، فَقَالا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: «لا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:٧-٨].

(١) أي: يسعون والكدح هو: السعي في العمل سواء كان للآخرة أم للدنيا.

(٢) قوله: (لأحزر عقلك) أي: لأمتحن عقلك وفهمك ومعرفتك والله أعلم.

١١-(٢٦٥١) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ(يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ) عَنِ الْعَلاءِ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ:«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

١٢-(١١٢) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حدثنا يَعْقُوبُ(يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ) عَنْ أَبِي حَازِمٍ.

عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ:«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٢- باب حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام

١٣-(٢٦٥٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَاتِمٍ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ دِينَارٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ وَأَحْمَدُ ابْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ(وَاللَّفْظُ لابْنِ حَاتِمٍ وَابْنِ دِينَارٍ) قَالا: حدثنا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رسول اللّه ﷺ:«احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى[١]، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا[٢] وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى: اصْطَفَاكَ[٣] اللّهُ بِكَلامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ[٤]، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟[٥]». فَقَالَ النبي ﷺ:«فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى[٦]».

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ قَالَ أَحَدُهُمَا: خَطَّ. وَقَالَ الآخَرُ: كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ. [أخرجه البخاري: ٦٦١٤، ٤٧٣٨].

(١) قوله ﷺ: (احتج آدم وموسى) قال أبو الحسن القابسي: التقت أرواحهما في السماء فوقع الحجاج بينهما قال القاضي عياض: ويحتمل انه على ظاهره وانهما اجتمعا بأشخاصهما وقد ثبت في حديث الإسراء ان النبي ﷺ اجتمع بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم قال: فلا يبعد ان الله تعالى أحياهم كما جاء في الشهداء قال: ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى سأل اللّه أن يريه آدم فحاجه.

(٢) معنى (خيبتنا) : أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب ومعناه: كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة التي ترتب عليها إخراجك من الجنة ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين والغي: الانهماك في الشر وفيه جواز إطلاق الشيء على سببه وفيه ذكر الجنة وهي موجودة من قبل آدم هذا مذهب أهل الحق.

(٣) ومعنى اصطفاك: أي: اختصك وآثرك بذلك.

(٤) في اليد هنا المذهبان السابقان في كتاب الإيمان ومواضع في احاديث الصفات أحدهما الإيمان بها ولا يتعرض لتأويلها مع ان ظاهرها غير مراد الثاني: تأويلها على القدرة.

(٥) قوله: (أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة). المراد بالتقدير هنا: الكتابة في اللوح المحفوظ وفي صحف التوراة وألواحها أي: كتبه علي قبل خلقي بأربعين سنة وقد صرح بهذا في الرواية التي بعد هذه فقال: بكم وجدت اللّه كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى: بأربعين سنة قال: أتلومني على أن عملت عملاً كتب اللّه علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير ولا يجوز ان يراد به حقيقة القدر فإن علم اللّه تعالى وما قدره على عباده وأراد من خلقه ازلي لا أول له ولم يزل سبحانه مريداً لما أراده من خلقه من طاعة ومعصية وخير وشر.

(٦) قوله ﷺ: (فحج آدم موسى) هكذا الرواية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح وأهل الغريب فحج آدم موسى برفع آدم وهو فاعل أي: غلبه بالحجة وظهر عليه بها ومعنى كلام آدم: أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب عليّ قبل أن اخلق وقدر عليّ فلابد من وقوعه ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلم تلومني على ذلك؛ ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي وإذ تاب اللّه تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجاً بالشرع فإن قيل: فالعاصي منا لو قال هذه المعصية قدرها اللّه علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقاً فيما قاله فالجواب: أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج إلى الزجر مالم يمت فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر فلم يكن في القول المذكور له فائدة بل فيه ايذاء وتخجيل والله أعلم.

١٤-( ) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أنَّ رسول اللّه ﷺ قَالَ:«تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ:

نَعَمْ، قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟». [أخرجه البخاري: ٦٦١٤].

١٤-( ) حدثنا ابن أبي عُمَرَ حدثنا سُفْيان عن طاوُس، عنْ أَبي هريْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم قالَ: احتجَّ آدم وموسى عليهما السّلام،فقالَ لهُ مُوسى: أنتَ أبونا الّذي أخرجتَنا منَ الجنّةِ؟ فقال له آدمُ: أنتَ موسى الّذي اصطَفاكَ اللّه برسالته وكتبَ لكَ التوراةَ بيده؟ فبمَ تلُومني على أمرٍ قدرَّه اللّهُ قبلَ أنْ يخلُقَني بأربعِينَ عاماً» فقالَ النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم: «فحَجَّ آدمُ مُوسَى، فحجَّ آدمُ موسَى».

١٥-( ) حدثنا إِسْحَاقُ ابنُ مُوسَى ابنِ عَبْدِ اللّهِ ابنِ مُوسَى ابنِ عَبْدِ اللّهِ ابنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيُّ، حدثنا أَنَسُ ابنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ابْنُ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ يَزِيدَ(وَهُوَ: ابْنُ هُرْمُزَ) وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، قَالا:

سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسول اللّه ﷺ:«احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السّلام عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ، وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيّاً، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَاماً، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلا كَتَبَهُ اللّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟». قَالَ رسول اللّه ﷺ:«فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». [أخرجه البخاري: ٣٤٠٩، ٧٥١٥، ٤٧٣٦].

١٥-( ) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابنُ حَرْبٍ وَابنُ حَاتِمٍ، قَالا: حدثنا يَعْقُوبُ ابنُ إِبْرَاهِيمَ، حدثنا أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول اللّه ﷺ:«احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

١٥-( ) حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ، حدثنا أَيُّوبُ ابنُ النَّجَّارِ الْيَمَامِيُّ، حدثنا يَحْيَى ابنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي ﷺ(ح).

وحَدَّثَنَا ابنُ رَافِعٍ، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أخبرنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ ابنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي ﷺ، بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ.

١٥-( ) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ، حدثنا يَزِيدُ ابنُ زُرَيْعٍ، حدثنا هِشَامُ ابنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رسول اللّه ﷺ، نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

١٦-(٢٦٥٣) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ ابنُ عَمْرِو ابنِ عَبْدِ اللّهِ ابنِ سَرْحٍ، حدثنا ابنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ.

عَنْ عَبْدِ اللّهِ ابنِ عَمْرِو ابنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ:«كَتَبَ اللّهُ مَقَادِيرَ الْخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ[1]، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[2]».

(١) قال العلماء: المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فإن ذلك أزلي لا أول له.

(٢) وقوله: وعرشه على الماء أي: قبل خلق السماوات والأرض والله أعلم.

١٦-( ) حدثنا ابنُ أَبِي عُمَرَ، حدثنا الْمُقْرِئُ، حدثنا حَيْوَةُ(ح).

وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ، حدثنا ابنُ أَبِي مَرْيَمَ، أخبرنا نَافِعٌ(يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ) كِلاهُمَا عَنْ أَبِي هَانِئٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.

٣- باب تَصْرِيفِ اللّهِ تَعَالَى الْقُلُوبَ كَيْفَ شَاءَ

١٧-(٢٦٥٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابنُ حَرْبٍ وَابنُ نُمَيْرٍ، كِلاهُمَا عَنِ الْمُقْرِئِ.

قَالَ زُهَيْرٌ: حدثنا عَبْدُ اللّهِ ابنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حدثنا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ.

أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللّهِ ابنَ عَمْرِو ابنِ الْعَاصِ يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ[1]».

ثُمَّ قَالَ: رسول اللّه ﷺ: «اللَّهُمَّ! مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

(١) هذا من أحاديث الصفات وفيها القولان السابقان قريباً:

أحدهما: الإيمان بها غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة المعنى بل يؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد قال اللّه تعالى:﴿ليس كمثله شيء﴾

والثاني: يتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز كما يقال: فلان في قبضتي وفي كفي لا يراد به أنه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي ويقال: فلان بين أصبعي أقلبه كيف شئت. أي: أنه مني على قهره والتصرف فيه كيف شئت فمعنى الحديث: أنه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شيء ولا يفوته ما أراده كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيداً له في نفوسهم فإن قيل: فقدرة اللّه تعالى واحدة والإصبعان للتثنية فالجواب: أنه قد سبق أن هذا مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع واللّه اعلم.

٤- باب كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ

١٨-(٢٦٥٥) حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى ابْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ(ح).

وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ زِيَادِ ابْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ قَالَ:

أَدْرَكْتُ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رسول اللّه ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللّهِ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رسول اللّه ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ[١]».

(١) قال القاضي: رويناه برفع العجز والكيس عطفاً على كل وبجرهما عطفا على شيء قال: ويحتمل أن العجز هنا على ظاهره وهو عدم القدرة وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته قال: ويحتمل العجز عن الطاعات ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة والكيس ضد العجز وهو: النشاط والحذق بالأمور ومعناه: أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه.

١٩-(٢٦٥٦) حدثنا أبو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالا: حدثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زِيَادِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبَّادِ ابْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رسول اللّه ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[١]

[القمر: ٥٤] [القمر: ٤٨، ٤٩].

(١) المراد بالقدر هنا: القدر المعروف وهو ما قدر اللّه وقضاه وسبق به علمه وإرادته وأشار الباجي إلى خلاف هنا وليس كما قال وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر وأنه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الأزل معلوم لله مراد له.

٥- باب قُدِّرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزِّنَا وَغَيْرِهِ

٢٠-(٢٦٥٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ ابْنُ حُمَيْدٍ(وَاللَّفْظُ لإِسْحَقَ) قَالا: أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حدثنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ[١]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ النُّطْقُ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ[٢]».

قَالَ عَبْدٌ فِي رِوَايَتِهِ: ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ. [أخرجه البخاري: ٦٢٤٣، ٦٦١٢].

(١) وأما قول ابن عباس: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة فمعناه: تفسير قوله تعالى:﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة﴾ ومعنى الآية واللّه أعلم. الذين يجتنبون المعاصي غير اللمم يغفر لهم اللمم كما في قوله تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ فمعنى الآيتين: أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر وهي: اللمم وفسره ابن عباس بما في هذا الحديث من النظر واللمس ونحوهما وهو كما قال هذا هو الصحيح في تفسير اللمم وقيل: أن يلم بالشيء ولا يفعله وقيل: الميل إلى الذنب ولا يصر عليه وقيل: غير ذلك مما ليس بظاهر وأصل اللمم والإلمام الميل إلى الشئ وطلبه من غير مداومة واللّه أعلم. باب معنى كل مولود يولد على الفطرة.

وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين.

(٢) معنى الحديث: أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام ومنهم من يكون زناه مجازا بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنا أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنا المجازي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه معناه: أنه قد يحقق الزنا بالفرج وقد لا يحققه بأن لا يولج الفرج في الفرج وان قارب ذلك واللّه أعلم.

٢١-( ) حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ مَنْصُورٍ، أخبرنا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ، حدثنا وُهَيْبٌ، حدثنا سُهَيْلُ ابْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ

أَبِيهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ».

٦- باب مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ(١)

(١) أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا وأجاب العلماء: بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله: اعطه إني لأراه مؤمناً قال أو مسلماً الحديث ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك في قوله ﷺ: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم.

وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب قال الأكثرون: هم في النار تبعاً لآبائهم وتوقفت طائفة فيهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل الجنة ويستدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل ﷺ حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله أولاد الناس قالوا: يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ ولا يتوجه على المولود التكليف ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ وهذا متفق عليه.

والله أعلم وأما الفطرة المذكورة في هذه الأحاديث فقال المازري قيل: هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم وان الولادة تقع عليها حتى يحصل التغيير بالأبوين وقيل هي ما قضى عليه من سعادة أو شقاوة يصير إليها وقيل: هي ما هيء له هذا كلام المازري. وقال أبو عبيد سألت محمد بن الحسن عن هذا الحديث فقال: كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل الأمر بالجهاد وقال أبو عبيد: كأنه يعني أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوده أبواه أو ينصرانه لم يرثهما ولم يرثاه؛ لأنه مسلم وهما كافران ولما جاز أن يسبى فلما فرضت الفرائض وتقررت السنن على خلاف ذلك علم أنه يولد على دينهما وقال ابن المبارك: يولد على ما يصير إليه من سعادة أو شقاوة فمن علم الله تعالى أن يصير مسلماً ولد على فطرة الإسلام ومن علم أنه يصير كافراً ولد على الكفر وقيل:معناه كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والإقرار به فليس أحد يولد إلا وهو يقر بأن له صانعاً وأن سماه بغير إسمه أو عبد معه غيره والأصح أن معناه: أن كل مولود يولد متهيئاً للإسلام فمن كان أبواه أو أحدهما مسلماً استمر على الإسلام في أحكام الآخرة والدنيا وإن كان أبواه كافرين جرى عليه حكمهما في أحكام الدنيا وهذا معنى يهودانه وينصرانه ويمجسانه أي: يحكم له بحكمهما في الدنيا فإن بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما فإن كانت سبقت له سعادة أسلم وإلا مات على كفره وإن مات قبل بلوغه فهل هو من أهل الجنة أم النار؟ أم يتوقف فيه؟ ففيه المذاهب الثلاثة السابقة قريباً الأصح: أنه من أهل الجنة والجواب عن حديث: الله أعلم بما كانوا عاملين: أنه ليس فيه تصريح بأنهم في النار وحقيقة لفظه: الله أعلم بما كانوا يعملون لو بلغوا ولم يبلغوا إذ التكليف لا يكون إلا بالبلوغ وأما غلام الخضر فيجب تأويله قطعاً؛ لأن أبويه كانا مؤمنين فيكون هو مسلماً فيتأول على أن معناه: أن الله أعلم أنه لو بلغ لكان كافراً؛ لا أنه كافر في الحال ولا يجري عليه في الحال أحكام الكفار والله أعلم.

٢٢-(٢٦٥٨) حدثنا حَاجِبُ ابْنِ الْوَلِيدِ، حدثنا مُحَمَّدُ ابْن حَرْبٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْن الْمُسَيَّبِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ(١)، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟».

ثُمَّ يَقُولُ أبو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] [أخرجه البخاري: ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٨٥، ٤٧٧٥، ٦٥٩٩].

(١) فهو بضم التاء الأولى وفتح الثانية ورفع البهيمة ونصب بهيمة ومعناه: كما تلد البهيمة بهيمة (جمعاء) بالمد أي: مجتمعة الأعضاء سليمة من نقص لا توجد فيها جدعاء بالمد وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء ومعناه: أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الاعضاء لا نقص فيها وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها.

٢٢-( ) حدثنا أَبو بَكْرِ ابْن أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا عَبْدُ الأَعْلَى(ح).

وحَدَّثَنَا عَبْدُ ابْن حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

كِلاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَقَالَ: «كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً(١)»، وَلَمْ يَذْكُرْ: جَمْعَاءَ».

(١) المراد بالقدر هنا: القدر المعروف وهو ما قدر الله وقضاه وسبق به علمه وإرادته وأشار الباجي إلى خلاف هذا وليس كما قال وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر وأنه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الأزل معلوم لله مراد له.

٢٢-( ) حَدَّثَنِي أبو الطَّاهِرِ وَأَحْمَدُ ابْن عِيسَى، قَالا: حدثنا ابْن وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ابْن يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ

أبَا سَلَمَةَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أخْبَرَهُ.

أنَّ أبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُـودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ». ثُمَّ يَقُولُ: اقْرَؤُوا: ﴿فِطْرَةَ اللَّـهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّـهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّـمُ﴾ [الروم: ٣٠].

٢٣-( ) حدثنا زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا جَرِيرٌ، عَـنِ الأعْمَشِ، عَنْ أبِي صَالِحٍ.

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَا مِـنْ مَوْلُـودٍ إلا يُولَدُ[(١)] عَلَى الفِطْرَةِ، فَأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِـهِ وَيُشَرِّكَانِهِ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ! أرَأيْـتَ لَـوْ مَـاتَ قَبْـلَ ذَلِـكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ أعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

(١) هكذا هو في جميع النسخ: يلد بضم الياء المثناة تحت وكسر اللام على وزن ضرب حكاه القاضي عن رواية السمرقندي قال: وهـو صحيح على إبدال الواو ياء لإنضمامها قال: وقد ذكر الهجري في نوادره يقال: ولد ويلد بمعنى قال القاضي: ورواه غير السمرقندي يولد والله أعلم.

٢٣-( ) حدثنا أبُو بَكْرِ ابْنُ أبِي شَيْبَةَ وَأبُو كُرَيْبٍ، قَـالا: حدثنا أبُو مُعَاوِيَةَ(ح).

وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حدثنا أبِي، كِلاهُمَا عَنِ الأعْمَـشِ، بِهَـذَا الإسْنَادِ.

فِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ «مَا مِـنْ مَوْلُـودٍ يُولَـدُ إلا وَهُـوَ عَلَـى الْمِلَّةِ».

وَفِي رِوَايَةِ أبِي بَكْرٍ، عَنْ أبِي مُعَاوِيَةَ «إلا عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ».

وَفِي رِوَايَةِ أبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أبِي مُعَاوِيَةَ «لَيْسَ مِنْ مَوْلُـودٍ يُولَدُ إلا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانُهُ».

٢٤-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْـنُ رَافِـعٍ، حدثنا عَبْدُ الـرَّزَّاقِ، حدثنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

هَذَا مَا، حدثنـا أبُـو هُرَيْـرَةَ عَـنْ رسـول اللّـه ﷺ، فَذَكَرَ أحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى هَـذِهِ الْفِطْرَةِ، فَأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِـهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَـا تُنْتِجُونَ الإبِـلَ، فَهَـلْ تَجِدُونَ فِيهَا جَدْعَاءَ؟ حَتَّى تَكُونوا أنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا». قَـالُوا: يَـا رَسُولَ اللَّهِ! أفَرَأيْتَ مَنْ يَمُوتُ صَغِيراً؟ قَالَ: «اللَّـهُ أعْلَـمُ بِمَـا كَـانوا عَـامِلِينَ». [أخرجه البخاري: ٦٥٩٩، ٦٦٠٠. وسيأتي عند مسلم مختصراً باختلاف برقم: ٢٦٥٩].

٢٥-( ) حدثنا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حدثنا عَبْدُ الْعَزِيـزِ(يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ) عَنِ الْعَلاءِ، عَنْ أبِيهِ.

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ، أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «كُلُّ إنْسَـانٍ تَلِدُهُ أمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَأبَوَاهُ، بَعْدُ، يُهَوِّدَانِـهِ وَيُنَصِّرَانِـهِ وَيُمَجِّسَـانِهِ، فَإنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ، كُلُّ إنْسَانٍ تَلِدُهُ أمُّهُ يَلْكُزُهُ، الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ[(١)]، إلا مَرْيَمَ وَابْنَهَا».

(١) هكذا هو في جميع النسخ: في حضنيه بحاء مهملة مكسورة ثم ضاد معجمة ثم نون ثم ياء تثنية حضن وهو: الجنب. وقيل: الخاصرة قال القاضي: ورواه ابن ماهان: خصييه بالخاء المعجمة والصاد المهملة وهو الأنثيان قال القاضي: وأظن هذا وهما بدليل قوله: إلا مريم وابنها. وسبق شرح هذا الحديث في كتاب الفضائل وسبق ذكر الغلام الذي قتله الخضر في فضائل الخضر.

٢٦-(٢٦٥٩) حدثنا أبُـو الطَّاهِرِ، أخبرنـا ابْـنُ وَهْـبٍ، أخْبَرَنِي ابْنُ أبِي ذِئْبٍ وَيُونسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ ابْـنِ يَزِيدَ.

عَـنْ أبِـي هُرَيْـرَةَ، أنَّ رسـول اللّـه ﷺ سُئِلَ عَـنْ أوْلادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». [أخرجه البخاري: ١٣٨٤، ٦٥٩٨، ٦٦٠٠. وقد تقدم عند مسلم مطولاً باختلاف برقم: ٢٦٥٨].

٢٦-( ) حدثنـا عَبْـدُ ابْـنُ حُمَيْـدٍ، أخبرنـا عَبْـدُ الـرَّزَّاقِ، أخبرنا مَعْمَرٌ(ح).

وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ بَهْرَامَ، أخبرنـا أبُـو الْيَمَانِ، أخبرنا شُعَيْبٌ(ح).

وحَدَّثَنَا سَلَمَةُ ابْنُ شَبِيبٍ، حدثنا الْحَسَنُ ابْنُ أعْيَنَ، حدثنا مَعْقِلٌ(وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ). كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِإسْنَادِ يُونسَ وَابْنِ أبِي ذِئْبٍ، مِثْلَ حَدِيثِهِمَا.

غَيْرَ أنَّ فِـي حَدِيـثِ شُعَيْبٍ وَمَعْقِـلٍ، سُئِلَ عَـنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ.

٢٧-( ) حدثنا ابْنُ أبِي عُمَـرَ، حدثنا سُفْيَانُ، عَـنْ أبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأعْرَجِ.

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ قَـالَ: سُئِلَ رسـول اللّـه ﷺ عَـنْ أطْفَـالِ الْمُشْرِكِينَ، مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ صَغِيراً، فَقَالَ: «اللَّهُ أعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ[(١)]».

(١) بيان لمذهب أهل الحق: أن الله علم ما كـان ومـا يكـون ومـا لا

يكون لو كان كيف كان يكون وقد سبق بيان نظائره من القرآن والحديث.

٢٨-(٢٦٦٠) وحَدَّثَنَا يَحْيَى ابْن يَحْيَى، أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: سُئِلَ رسول اللّه ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُمْ».

[أخرجه البخاري: ١٣٨٣، ٦٥٩٧].

٢٩-(٢٦٦١) حدثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْلَمَةَ ابْنِ قَعْنَبٍ، حدثنا مُعْتَمِرُ ابْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَقَبَةَ ابْنِ مَسْقَلَةَ[١]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رسول اللّه ﷺ: «إِنَّ الْغُلامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِراً، وَلَوْ عَاشَ لأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَاناً وَكُفْراً».

(١) هكذا هو في جميع النسخ: مسقلة بالسين وهو صحيح يقال: بالسين والصاد.

٣٠-(٢٦٦٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ، حدثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْعَلاءِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ فُضَيْلِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رسول اللّه ﷺ: «أَوَ لا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلاً وَلِهَذِهِ أَهْلاً».

٣١-( ) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا وَكِيعٌ، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ يَحْيَى، عَنْ عَمَّتِهِ، عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: دُعِيَ رسول اللّه ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ! لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلاً، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلابِ آبَائِهِمْ،وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلاً، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلابِ آبَائِهِمْ».

٣١-( ) حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ الصَّبَّاحِ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ يَحْيَى(ح).

وحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ ابْنُ مَعْبَدٍ، حدثنا الْحُسَيْنُ ابْنُ حَفْصٍ(ح).

وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ابْنُ مَنْصُورٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ ابْنُ يُوسُفَ.

كِلاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ يَحْيَى، بِإِسْنَادِ وَكِيعٍ، نَحْوَ حَدِيثِهِ.

٧- باب بَيَانِ أَنَّ الآجَالَ وَالأَرْزَاقَ وَغَيْرَهَا لا تَزِيدُ وَلا تَنْقُصُ عَمَّا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ

٣٢-(٢٦٦٣) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ(وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ) قَالا: حدثنا وَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ ابْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنِ الْمَعْرُورِ ابْنِ سُوَيْدٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ، زَوْجُ النبي ﷺ: اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي، رسول اللّه ﷺ، وَبِأَبِي، أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَقَالَ النبي ﷺ «قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئاً قَبْلَ حِلِّهِ[١]، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئاً عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْراً وَأَفْضَلَ[٢]».

قَالَ وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ(قَالَ مِسْعَرٌ: وَأُرَاهُ قَالَ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ) فَقَالَ:(إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلا وَلا عَقِباً، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ).

(١) أما حله فضبطناه بوجهين فتح الحاء وكسرها في المواضع الخمسة من هذه الروايات وذكر القاضي: أن جميع الرواة على الفتح ومراده رواة بلادهم وإلا فالأشهر عند رواة بلادنا الكسر وهما لغتان ومعناه: وجوبه وحينه يقال: حل الأجل يحل حلاً وحلاً.

(٢) وهذا الحديث صريح في: أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره اللّه تعالى وعلمه في الأزل فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك.

وأما ما ورد في حديث صلة الرحم تزيد في العمر ونظائره فقد سبق تأويله في باب صلة الأرحام واضحاً قال المازري: هنا قد تقرر بالدلائل القطعية: أن اللّه تعالى أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فإذا علم اللّه تعالى أن زيداً يموت سنة خمسمائة إستحال أن يموت قبلها أو بعدها لئلا ينقلب العلم جهلاً فاستحال أن الآجال التي علمها اللّه تعالى تزيد وتنقص فيتعين تأويل الزيادة: أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وكله اللّه بقبض الأرواح وأمره فيها بآجال ممدودة فانه بعد أن يأمره بذلك أو يثبته في اللوح المحفوظ ينقص منه ويزيد على حسب ما سبق به علمه في الأزل وهو معنى قوله تعالى:﴿يمحو اللّه ما يشاء ويثبت﴾ وعلى ماذكرناه يحمل قوله تعالى:﴿ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده﴾ واعلم أن مذهب أهل الحق: أن المقتول مات بأجله وقالت

المعتزلة: قطع أجله والله أعلم.

فإن قيل: ما الحكمة في نهيها عن ادعاء بالزيادة في الأجل؛ لأنه مفروغ منه وندبها إلى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه أيضاً كالأجل؟. فالجواب: أن الجميع مفروغ منه لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة وقد أمر الشرع بالعبادات فقيل: أفلا نتكل على كتابنا وما سبق لنا من القدر فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة وكمالا يحسن ترك الصلاة والصوم والذكر اتكالاً على القدر فكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه والله أعلم.

٣٢-( ) حَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ، حدثنا ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ بِشْرٍ وَوَكِيعٍ جَمِيعاً «مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

٣٣-( ) حدثنا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَحَجَّاجُ ابْنُ الشَّاعِرِ -وَاللَّفْظُ لِحَجَّاجٍ -(قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ حَجَّاجٌ: حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، أخبرنا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ ابْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ مَعْرُورِ ابْنِ سُوَيْدٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللَّهُمَّ! مَتِّعْنِي بِزَوْجِي، رسول الله ﷺ، وَبِأَبِي، أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رسول الله ﷺ: «إِنَّكِ سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لا يُعَجِّلُ شَيْئاً مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئاً بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، لَكَانَ خَيْراً لَكِ».

قَالَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، هِيَ مِمَّا مُسِخَ؟ فَقَالَ النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْماً، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْماً، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلاً، وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ[1]».

(١) قوله ﷺ: (وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك) أي: قبل مسخ بني اسرائيل فدل على أنها ليست من المسخ وجاء كانوا بضمير العقلاء مجازاً لكونه جرى في الكلام ما يقتضي مشاركتها للعقلاء كما في قوله تعالى: ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾ ﴿وكل في فلك يسبحون﴾.

٣٣-( ) حَدَّثَنِيهِ أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ ابْنُ مَعْبَدٍ، حدثنا الْحُسَيْنُ ابْنُ حَفْصٍ، حدثنا سُفْيَانُ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَآثَارٍ مَبْلُوغَةٍ».

قَالَ ابْنُ مَعْبَدٍ: وَرَوَى بَعْضُهُمْ «قَبْلَ حِلِّهِ». أَيْ: نُزُولِهِ.

٨- باب فِي الأمْرِ بالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالاسْتِعَانَةِ باللَّهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ

٣٤-(٢٦٦٤) حدثنا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالا: حدثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ يَحْيَى ابْنِ حَبَّانَ، عَنِ الأَعْرَجِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ[1]، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلا تَعْجَزْ[2]، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ[3]».

(١) قوله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) والمراد بالقوة هنا: عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وارغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك. وأما قوله ﷺ: وفي كل خير فمعناه: في كل من القوي والضعيف خير لإشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات.

(٢) قوله ﷺ: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) أما احرص فبكسر الراء وتعجز بكسر الجيم وحكي فتحهما جميعاً ومعناه: احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة.

(٣) قال القاضي عياض، قال بعض العلماء: هذا النهي إنما لمن قاله معتقداً ذلك حتماً وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعاً فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله فليس من هذا واستدل بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار: لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا.

قال القاضي: وهذا لا حجة فيه؛ لأنه إنما أخبر عن مستقبل وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه. قال: وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من اللو. كحديث: لولا حدثان عهد قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ولو كنت راجماً بغير بينة لرجمت هذه ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك وشبه ذلك فكله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر فلا كراهة فيه؛ لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته. فأما ما ذهب فليس في قدرته.

قال القاضي: فالذي عندي في معنى الحديث: أن النهي على ظاهره وعمومه لكنه نهي تنزيه ويدل عليه قوله صلى اللّه عليه وسلم: فإن لو تفتح عمل الشيطان أي: يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان. هذا كلام القاضي قلت: وقد جاء من استعمال لو في الماضي قوله صلى اللّه عليه وسلم: «لو اسقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى». وغير ذلك فالظاهر أن النهي إنما عن إطلاق ذلك في ما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم فأما قوله: تأسفاً على ما فات من طاعة اللّه تعالى أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به. وعليه يحمل أكثر الإستعمال الموجود في الأحاديث. واللّه أعلم.